

الجامعات الأمريكية والهندسة السياسية للتعليم العالي دراسة تاريخية في الاحتجاجات الطلابية ١٩٦٠-١٩٧٠ ونتائجها

American Universities and the Political Engineering of Higher Education: A Historical Study of Student Protests (1960–1970) and Their Outcomes

م.د. تغريد جاسم عطية

Dr. Taghreed Jasem Atiyah

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

University of Kufa / College of Education for Women

taghreedj.alhasanawi@uokufa.edu.iq

الملخص

من الاحداث المهمة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية المعاصر هي حركة الاحتجاجات الطلابية التي شملت معظم الجامعات الامريكية في حقبة الستينيات كرد فعل على جملة من القضايا الاجتماعية والسياسية داخل الولايات المتحدة الامريكية وخارجها، اذ اخذ الطلبة على عاتقهم مسؤولية المطالبة باحداث تغييرات اجتماعية وسياسية بعد تأثرهم بالأفكار الثقافية الجديدة التي انتشرت في اوربا تلك الحقبة التاريخية، وعادة ما تدرس هذه الاحتجاجات في سياق حركة الحقوق المدنية والمد اليساري المناهض لحرب فيتنام. إلا أن الجانب الذي يندر ذكره بالمصادر المعنية بتلك الحقبة (العربية منها خصوصا) هو النتائج التي ترتبت على هذه الحركة في مجال التعليم العالي وخصوصا سياسات وإجراءات الولايات المتحدة الامريكية في هندسة التعليم العالي وحياة الطلبة الجامعية سياسيا واقتصاديا وثقافيا وتشكيل فضاء جامعي مسيطر عليه وموجه بما يتوافق مع سياسات الدولة واستراتيجيتها العليا.

يهدف البحث الى تسليط الضوء على سياسة الولايات المتحدة الامريكية التعليمية التي تلت تلك الاحتجاجات.

وينقسم البحث الى مقدمة وتمهيد تاريخي لأسباب حركة الاحتجاجات الطلابية والتنظيمات التي انبثقت عنها في مختلف الجامعات الامريكية. فيما يتناول المبحث الثاني التغييرات التي طرأت على سياسات الولايات المتحدة في مجال التعليم العالي نتيجة لتلك الاحتجاجات مركزا على الأبعاد المعمارية (ما يتعلق بهندسة الحرم الجامعي مثلا) وصولا الى التغييرات الاقتصادية التي طرأت فيما يتعلق بفرص التمويل والقروض التي يحصل عليها الطلبة وتمويل البرامج الدراسية التي تخدم اهداف الولايات المتحدة الاستراتيجية مثل برنامج بحوث استكشافات الفضاء

الأمريكي (حرب النجوم) الذي كان واحداً ادوات السياسة التعليمية في الولايات المتحدة في تشييت اهتمامات الطلبة وطموحاتهم بأحداث تغيير واقعي يتعلق بحياتهم وقضايا مجتمعاتهم.

الكلمات المفتاحية: الاحتجاجات الطلابية، الجامعات الأمريكية، منظمة طلبة من اجل مجتمع ديمقراطي SDS، التعليم العالي، اليسار الجديد، حرب فيتنام

Abstract

One of the significant events in the contemporary history of the United States of America is the student protest movement that encompassed most American universities in the 1960s as a reaction to a range of social and political issues within and outside the United States. Students in several American Universities took upon themselves the responsibility of demanding social and political changes after being influenced by the new cultural ideas that spread during that historical era. These protests are usually studied within the context of the Civil Rights Movement and the left-wing tide opposing the Vietnam War. However, the aspect that is rarely mentioned in the sources concerned with that era (especially Arabic ones) is the consequences of this movement in the field of higher education, particularly the policies and procedures of the United States of America in engineering higher education and university life politically, economically, culturally, and in shaping a university space that is controlled and directed in accordance with state policies and its supreme strategy. This research aims to shed light on the educational policy of the United States of America that followed those protests. The research is divided into an introduction and a historical background to the reasons for the student protest movement and the organizations that emerged from it in various American universities. The second section deals with the changes that occurred in the policies of the United States in the field of higher education as a result of those protests, focusing on the economic and architectural dimensions (related to campus engineering), leading to the changes that occurred regarding funding opportunities and loans obtained by students, and the funding of academic programs that serve the strategic goals of the United States, such as the American Space Exploration Research Program (Star Wars), which aimed among other things, to divert students' ambitions and interests in real change in their lives.

Keywords: Student Protests – American Universities – Students for a Democratic Society (SDS) – Higher Education – New Left – Vietnam War

المقدمة:

تميزت فترة ستينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة الامريكية بمتغيرات سياسية واجتماعية كبيرة، تمثلت بحركة الحقوق المدنية، ودخول الولايات المتحدة الامريكية بحرب فيتنام، وانتشار أفكار جديدة بين فئة الشباب تميزت بالتمرد على القيم التقليدية. وبين كل تلك المتغيرات اندلعت احتجاجات طلابية واسعة النطاق تطالب بإحداث تغييرات سياسية وتعليمية داخل الجامعات الامريكية. عبر المحتجون فيها عن رفضهم لسياسة الحكومة الخارجية، وضرورة اجراء تعديلات للقضاء على التمييز العنصري داخل المجتمع الأمريكي والتركيز على الحرية الفردية. جرت كل تلك الأحداث في سياق استراتيجي مضطرب تمثل بمناخ الحرب الباردة التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية قائدة للمحور الغربي ضد الاتحاد السوفيتي وانتشار تيارات اليسار الأوربي التي ساهمت بتعزيز روح الاحتجاج على الأوضاع القائمة.

تأثر الحراك الطلابي الأمريكي بموجة الاحتجاجات والحركة الطلابية واسعة النطاق والتأثير في المدن الأوربية ضمن الاجواء التي سادت بعد الحرب العالمية الثانية، وعلى سبيل المثال كانت احتجاجات الطلبة الفرنسية مغذية لحركة الاحتجاج في انحاء مختلفة من العالم ولها تأثيرها حتى على الانماط السلوكية والمطالب المقدمة وبفعل عدة عوامل تحولت مجموعة من الجامعات الامريكية إلى ساحات احتجاج طلابية تزامنت وتفاعلت مع تحولات سياسية واجتماعية عميقة في المجتمع الأمريكي عموماً مثل حركة الحقوق المدنية التي طالبت بالقضاء على التمييز العنصري ضد المواطنين الامريكيين من أصول أفريقية، وحركة مناهضة حرب فيتنام وظهور ثقافات شبابية جديدة. في هذا السياق اندلعت الاحتجاجات الطلابية مطالبة بتغييرات جذرية في المجتمع الأمريكي عموماً والنظام التعليمي خصوصاً.

تركزت الاحتجاجات في الجامعات النخبوية التي تميزت باستقطابها للأفكار الليبرالية والثقافات الجديدة. كانت الكليات والجامعات مواقع مركزية للاحتجاج خلال تلك الفترة ونتيجة لذلك اكتسبت بعض المؤسسات سمعة كمراكز للنشاط الطلابي بما في ذلك جامعات هارفرد وكولومبيا وجامعة كاليفورنيا في بيركلي، جامعة ويسكونسن، وجامعة ميشيغان اذ نظم طلبتها انفسهم داخل منظمات وحركات خاصة أبرزها منظمة "طلبة من اجل مجتمع ديموقراطي" (SDS) والتي صنفّت بأنها منظمة يسارية. لفت هذا الحراك أنظار النخب السياسية الحاكمة إلى أهمية هذا القطاع وخطورة تركه مسرحاً لتفاعل الأفكار والتيارات الليبرالية المتنوعة.

ترتبت على تلك الاحتجاجات نتائج كبيرة منها محاولات إصلاح النظام التعليمي بطرق واليات تفكك الأسباب والعوامل التي قادت الى الحالة الاحتجاجية. كان من بين هذه الاصلاحات زيادة مشاركة الطلبة بإدارة الجامعات وتوسيع البرامج الدراسية وضمان طرحها لوجهات نظر متعددة وجديدة. كان لهذه الإصلاحات دور كبير في القضاء على الفصل والتمييز العنصري داخل الجامعات. إلى جانب هذه الإصلاحات، اتبعت الحكومة الامريكية سياسات جديدة تجاه المؤسسات التعليمية كان الغرض منها استقطاب الشباب وامتصاص فورة الغضب والمعارضة وتشجيعهم على التركيز على أمور بعيدة عن السياسة والتي كان من شأنها دفعهم الى التكتل في مجاميع معارضة للسياسات الحكومية او جرهم نحو احتجاجات تثير الفوضى داخل المجتمع ومن تلك السياسات: زيادة التمويل الفيدرالي للتعليم، وتوسيع برامج القروض الطلابية، وتحفيز الطلبة للانخراط في مجالات البحث العلمي البحث وخصوصاً في برامج غزو الفضاء، وتبني سياسات عمرانية جديدة داخل الجامعات من خلال هندسة معمارية وظيفية تعيق تجمع الطلبة بأعداد كبيرة وتسهل السيطرة عليهم في حال حدوث أعمال شغب. إنّ كل ما تقدم يعكس رغبة الحكومة في توجيه الطلاب بعيداً عن الحركات الاحتجاجية والتركيز على المجالات التي تساهم في النمو الاقتصادي والتكنولوجي للبلاد. هدفت هذه الإجراءات إلى تحويل دور الطلبة الجامعيين من نخب فاعلة ومؤثرة في تغيير واقعهم السياسي والاجتماعي إلى زبائن وأدوات في هندسة المجتمع الليبرالي الأمريكي في مرحلة الحرب الباردة.

يتناول البحث تحليل ودراسة هذه السياسات عبر قراءة تحليلية لمجموعة من القوانين والإجراءات المتخذة في قطاع التعليم العالي حكوميا لسد فجوة معرفية في مكتبتنا العربية إزاء هذه المرحلة المهمة من تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

قُسم البحث إلى مقدمة ومبحثين درس المبحث الأول أسباب الاحتجاجات الطلابية وانتشارها بين الجامعات. فيما تناول المبحث الثاني الإجراءات الحكومية في مجال التعليم العالي التي تلت تلك الاحتجاجات. بينما أجملت الخاتمة أبرز واهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها من خلال كتابة البحث.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر باللغة الانجليزية لندرة المصادر العربية التي تناولت موضوع البحث. وكان من اهم المصادر "A History of American Higher Education" للكاتب "John R. Thelin" من أبرز الكتب المرجعية لفهم تطور التعليم العالي الأمريكي تاريخيا، يستعرض الكتاب بدايات تأسيس الجامعات الامريكية بدأ بجامعة هارفرد ثم عملية التحديث التي طرأت على الجامعات وصولا الى القرن العشرين وتصادد الاحداث السياسية وتأثيرها على الحياة الجامعية وأبرزها الاحتجاجات الطلابية في حقبة الستينيات تصاعد مطالب الطلاب بالحرية الأكاديمية والتمثيل العادل في الحياة الجامعية.

كما تمت الاستعانة بكتاب "American Higher Education in the Postwar Era, 1945-1970" لمجموعة باحثين (Roger L. Geiger, Nathan M. Sorber, & Christian K. Anderson) يركز هذا الكتاب على إثر الحرب العالمية الثانية على التعليم العالي وتطور الحياة الجامعية بعد الحرب العالمية الثانية وأبرز المصاعب التي واجهت المؤسسات التعليمية اثناء فترة الحرب الباردة وازدياد النشاط السياسي في الجامعات اذ أصبحت الجامعات ساحات للمطالبة بالحقوق المدنية ومناهضة حرب فيتنام والمطالبة بتعميم التعليم ليشمل الجميع.

كما تمت الاستعانة بعدد من المقالات التاريخية التي تعنى بموضوع الاحتجاجات الطلابية واسبابها مثل مقالة حملت عنوان "The legacy of 1968 student protests on political preferences" لمجموعة من الباحثين نشرت في النشرة الخاصة بالجمعية الامريكية لأساتذة الجامعات (AAUP Bulletin)، ناقشت المقالة الصعوبات التي يواجهها الطلبة وبعض الاساتذة نتيجة للتعبير عن آرائهم السياسية، وتساعد الاحتجاجات بأغلب الجامعات النخبوية واستمرار المطالبة بالتغيير.

وكان لأعداد مجلة التعليم العالي "Higher Education" حصة في إتمام البحث وخاصة فيما يخص إصلاحات التعليم والقوانين التي شرعتها الحكومة الامريكية في مجال التمويل الجامع وإتاحة الفرصة بمساواة التعليم واجراء الإصلاحات الهيكلية في الجامعات.

تم اختيار هذا العنوان لتغطية احداث فترة مهمة من التاريخ الأمريكي الذي عادة ما يدرس بأبعاده السياسية العامة بدون الاهتمام بمفاصل قطاعية مهمة وحيوية. إن التركيز على هذه المرحلة المهمة والتغييرات الاستراتيجية التي طرأت في واحد من القطاعات الحيوية المتمثل بالتعليم العالي والسياسات الحكومية إزاء الجامعات الامريكية لهي محاولة متواضعة منا لسد النقص المشار إليه انفا في مكتبتنا العربية وإثراء البحث التاريخي في هذا المجال.

يقصد من كلمة "الهندسة" في العنوان المعنى الاوسع للكلمة والذي يشمل تشكيل وصياغة عامة للحياة الجامعية بما يتوافق مع الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية وليس ما يخص الهندسة المعمارية في المباني الجامعية والذي يمثل أحد الإجراءات التفصيلية التي هندست من خلالها الدولة الامريكية بمختلف مؤسساتها حياة الطلبة الجامعية اثناء وبعد الحركة الاحتجاجية.

المبحث الأول:

أولاً: الاحتجاجات الطلابية وأسبابها:

اتسمت الحياة الجامعية الأمريكية بكونها فضاءاً للحراك السياسي والنشاطات الطلابية وكونها مركزاً ثقافياً لتلاقي وصراع الايديولوجيات المتنوعة التي تنازعت المجتمع الأمريكي عبر تاريخه و وصل هذا الصراع أحياناً الى مستوى العنف والاحتجاجات العاضبة، اذ شهدت نهاية القرن التاسع عشر حركات طلابية اثرت على الحياة العامة، كما شهدت تظاهرات اتسمت بالعنف بعد ان اعترض ورفض الطلبة القواعد واللوائح المفروضة عليهم و التي حاولت من خلالها الإدارات الجامعية التحكم والسيطرة على الطلاب الجامعيين، بيد أن الحياة الجامعية أخذت تنعم بالهدوء عند بدايات القرن العشرين لأسباب متعددة أبرزها ظروف الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) و ما تبعها من فترة الكساد الاقتصادي قبيل الحرب العالمية الثانية. تحولت الجامعات في تلك المرحلة الى ساحة للاحتجاجات ذات الصبغة السياسية، كانت فترة الكساد وفترة ما قبل الحرب العالمية الثانية حافلة بالاحتجاجات التي غالباً ما كانت ذات طابع سياسي. عاد الهدوء نسبياً أثناء فترة الحرب العالمية الثانية وما تلاها من سياسات المكارثية المناهضة للمد اليساري في الولايات المتحدة الامريكية.

كان التطور الاكثر أهمية في هذا المجال بعقد الستينيات من القرن العشرين، وكان ذلك تأثراً بالحركة الطلابية الشبابية التي شهدتها أوروبا، وكانت الجامعات الامريكية مشاركة فيها، ففي هذا العقد امتازت الاحتجاجات بخصائص جديدة بالمقارنة مع النشاطات السابقة لشمولها على عدد اكبر من الطلبة والجامعات، وبطريقة اكثر استمرارية واتساع لنطاقها، كما أن هذه الاحتجاجات كانت أكثر تطرفاً واكثر عداءً للسلطات والمؤسسات القائمة، ودمجت احتجاجات الستينيات قضايا الطلبة بقضايا سياسية متنوعة (Degroot.1998.P169).

انتشرت أفكار النقاد الراديكاليين المعارضين للسياسة الامريكية داخل أروقة الجامعات ودأب الطلاب على قراءة أعمالهم، وتأثروا بها بشكل كبير خلال الستينيات، ومن أبرزهم عالم الاجتماع في جامعة كولومبيا جابرلز رايت ميلز (1916-1962) Charles Wright Mills الذي انتقد في كتاباته "نخبة السلطة" التي كانت تحكم الولايات المتحدة الامريكية، واتهمهم بالحكم من خلال التستر بواجهة الإصلاح، وتركزت وجهة نظره ان على المثقفين وخاصة أعضاء هيئة التدريس والطلاب، أن يصبحوا طليعة "اليسار الجديد". وكان يرى أن خريجي الجامعات الراديكاليين سيصبحون المعلمين والصحفيين والبيروقراطيين الذين سيدمرمون نخبة السلطة من الداخل (Heineman.n.d.p2). ومن الكتاب الذين راجت افكارهم بين طلبة الجامعات في تلك الأثناء المؤرخ في جامعة ويسكونسن أ. ويليامز A. Williams (١٩٢١-١٩٩٠)، الذي قام بإعادة كتابة التاريخ الأمريكي من منظور السياسة الخارجية وخلص ويليامز إلى أن الولايات المتحدة الامريكية لن تتمكن من إنهاء الظلم في الداخل، إلا بعد تفكيك إمبراطوريتها في الخارج. وكان للمفكر في جامعة برانديز هربرت ماركوزه (Herbert Marcuse ١٨٩٨-١٩٧٩) الاثر الاكبر ليس في الطلبة الامريكان بل في مختلف انحاء العالم واستناداً لرؤيته اعتقد إن الديمقراطية

مجرد قناع يخفي الطبيعة الديكتاتورية الحقيقية لأمريكا. وكان لكتابه ((الانسان ذو البعد الواحد)) الذي صدر عام ١٩٦٤ تأثيره الساحر على الحركات الطلابية الشبابية في العالم (Sculos and Walsh, 2018). ومن الملاحظ إن الفكر اليساري لماركوزه وغيره من مفكري اليسار الأوربي كان هو الفاعل في هذا النشاط، وكان لانتشاره في عقد الستينات أثراً فارقاً ميّز احتجاجات تلك المرحلة الزمنية. ومنه انبثق تيار عُرف بـ"اليسار الجديد" بين الطلبة في الجامعات الأمريكية (Heineman, n.d. p. 2) الذي اعتمد بشكل كبير على الطلبة الذين يدرسون مجالات العلوم الإنسانية (Geiger, 2018, 161)، وانصبت مطالبهم على تحقيق العدالة الاجتماعية وخلق مجتمع فاضل (فراي. ص ٢٩)، وهو ما يمكن إرجاعه الى حالة الرفض والتمرد على القيم السائدة قبل الحرب العالمية الثانية، وما شهدته أوروبا وأمريكا من تحولات اجتماعية وفكرية بعد تلك الحرب.

بدأت الشرارة الأولى للاحتجاجات الطلابية في الستينيات من جامعة نورث كارولينا الزراعية والتقنية عام ١٩٦٠ والتي تعد من جامعات الجنوب الأمريكي، عندما رفض أربعة طلاب من السود مغادرة طاولة غداء محجوزة للبيض وتحول الأمر لقضية سياسية إذ نظّم الطلبة السود أنفسهم داخل حركة عُرفت بالرابطة الوطنية لدعم الملونين (NAACP و SNCC). أحدثت هذه الحركة تأثيراً كبيراً في مجرى الاحداث اللاحقة إذ ساند الطلبة البيض في هذه الجامعة زملائهم السود (نوبرت فراي. علاء عادل. (مترجم) ٢٠١٧. ص ٣٠) و سرعان ما انتشرت أفكار طلبة جامعة نورث كارولينا الى الجامعات الشمالية، اذ دعموا الحركات الطلابية الجنوبية بمطالبهم في مجال الحقوق المدنية الداعية الى العدالة والمساواة في الحياة بين السود والبيض منتقدين اللامبالاة التي كانت سائدة في جامعاتهم الشمالية، واتهم الطلاب تلك المؤسسات بانها السبب بانتشار اللامبالاة التي سادت بين زملائهم ورأوا بان طبيعة النظام الجامعي الذي يتجاهل القضايا الاجتماعية المعاصرة واهتمامها بالمثالية، والحياد المفرط في التعامل مع القضايا والأسلوب السلطوي الذي يشجع على السلبية، بدل من المشاركة والتقاليد الجامعية التي تقيد حرية الطلاب؛ هي التي انتجت طلاباً غير مهتمين وذوي توجهات انانية (Degroot, 1998, 28).

عبر الطلاب عن رفضهم للرأسمالية الأمريكية وضرورة خلق نمط حياة جديد بديل للحياة والثقافة التقليدية، بل إن نمط حياتهم هذا كان يمثل تمرداً على الواقع السائد وتجسد هذا التمرد من خلال الشعر الطويل وملابس الطبقات العاملة واستخدام اللغة الفاحشة وصوت الروك والموسيقى المناهضة للسلطة واستخدام مخدر الماريجوانا في جميع انحاء البلاد، وكان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بهذه التصرفات كراهية حادة لجميع اشكال السلطة بمختلف مستوياتها، وعُرف هؤلاء بالهيبيز (فراي، ٢٠١٧، ص ٥٣؛ Geiger, 2018, 161) عدت سلوكياتهم نوعاً من التمرد الثقافي في المجتمع سرعان ما تغلغل داخل الجامعات الأمريكية وادى الى تمردات طلابية رافضة للحياة التقليدية داخل الجامعات ومطالبة بإتاحة الفرصة للشباب للتعبير عن رغباتهم وطموحاتهم في المشاركة بإدارة جامعاتهم والتأثير على سياساتها (Geiger, 2018, p. 162). أدت كل تلك الاحداث الى نمو تيار شبابي عرف بتوجهاته اليسارية نظم نفسه داخل الجامعات بأشكال عدة كان من بينها منظمات طلابية حققت انتشاراً واسعاً بين الطلاب في الجامعات الأمريكية اذ حققت المنظمات اليسارية الطلابية الفاعلة انتشاراً بلغ ما نسبته ٢٥٪ من الجامعات الأمريكية وبحلول ١٩٦٨ ارتفعت النسبة الى ٤٠٪ وكانت اهم تلك المنظمات و اكبرها وأكثرها شهرة منظمة SDS "طلاب من اجل مجتمع ديمقراطي" التي وصل عدد أعضائها الى ١٠٠٠٠٠ عضو (Barber, 2008, p.3).

ثانياً: منظمة طلاب من اجل مجتمع ديمقراطي SDS

وهي حركة راديكالية طلابية مثلت "اليسار الجديد" و أثرت بشكل كبير على السياسة الداخلية الأمريكية منذ نشأتها عام ١٩٦٠ وحتى تفككها عام ١٩٦٩ (Geiger, 2018, 162)، وكانت في الاصل امتداداً لرابطة

"الديمقراطية الصناعية الاشتراكية" التي ظهرت الثلاثينيات، في البداية رفضت الحركة الشيوعية كنظام استبدادي، واستبعدت الشيوعيين من عضويتها، بيد إنها في العامين ١٩٦٤ و ١٩٦٥، ولغرض زيادة عدد المنتمين لها وتوسيع قاعدة نفوذها؛ فتحت الطريق للتحالف معهم من خلال انشاء جبهة موحدة تضمهم والشباب الشيوعي (Barron's National Business and Financial Weekly, 1968). بدأت الحركة ببطء في حشد دعم الطلاب البيض في الشمال وكان مؤسسها طالب دراسات عليا في جامعة ميشيغان اسمه "روبرت ألان (آل) هابر" Robert Alan Haber كان مؤسسو وأعضاء الحركة من الطلاب متأثرين "بلجنة التنسيق الطلابية غير العنيفة SNCC" والتي تأسست بنفس العام ١٩٦٠م في الجنوب لتكون الفرع الطلابي لحركة الحقوق المدنية المطالبة بالمساواة (فراي، ٢٠١٧، ص ٤١)، ولم تكن اهتماماتهم محصورة بالقضايا الطلابية فقط بل امتدت لقضايا الحقوق المدنية عامة ومعارضة الحرب الأمريكية على فيتنام، وقضايا سياسة نزع السلاح و تخفيف التوترات الدولية وبرامج داخلية تهدف الى انهاء الفقر والمساواة العرقية (American Association of University Professors, 1969, 311)، كان الاتجاه الناشئ للحركة الطلابية في أوائل الستينيات نحو اصلاح المجتمع بدلا من الجامعة نفسها. قامت الحركة بمسيرات واحتجاجات تتعلق بإزالة القيود الجامعية على التعبير والنشاط السياسي وجميعها كانت عابرة للجنس واللون (حسن، ٢٠٢٤، ص ٩١٨) ما ساهم في انتشارها سريعا.

لاقت الحركة قبولا واسعا بين طلبة جامعات النخبة مثل جامعة هارفارد وميشيغان و ويسكونسن وييل ووصل عدد أعضائها الى ٧٠٠٠ عضو عند تأسيسها في ميشيغان وما لا يقل عن ٣٥٠٠٠ عضو في مئات الفروع المحلية المتنوعة (American Association of University Professors, 1969, 313)، شهدت المنظمة قفزة نوعية في عدد الأعضاء حيث تراوح عددهم بين ٨٠٠٠٠ و ١٠٠٠٠٠ في مؤتمرها قبيل الانتخابات الرئاسية عام ١٩٦٨ (Barber, 2008, 5)، كان ثلثا الأعضاء طلابا ٤٠٪ من الجامعات و ٢٥٪ من طلاب الدراسات العليا ومن بين الأعضاء كان ٢٠٪ غير طلاب و ١٠٪ من المدارس الثانوية ومثلوا جميع أنواع الايديولوجيات اليسارية المعارضة (Geiger, 2018, 179).

صاغ أعضاء الحركة بيانا عُرف ببيان "بورت هورون" عام ١٩٦٢م طالبت الحركة فيه بتقويض عقلية الحرب الباردة وزيادة اشراك الأقليات في الحياة الأمريكية وتوسيع الحريات الشخصية ضد القيود المجتمعية (Geiger, 2018, pp. 170, 171). وأصبحت الحركة من اهم المنظمات المناهضة لحرب فيتنام وانخرط أعضاءها بتظاهرات الحقوق المدنية وكان للمنظمة مندوبون من الطلبة الى الجامعات الأمريكية لنشر فكر المنظمة وتسجيل أسماء الطلبة الراغبين بالانضمام لها وكان على أعضائها دفع الرسوم مقابل الانضمام. ازداد نشاط الحركة بين

ثالثا: السياق الاوسع للاحتجاجات:

استخدم الطلاب في أواخر عام ١٩٦١ في حراكهم الاحتجاجي أساليب حركة الحقوق المدنية من مسيرات واضرابات للاحتجاج على بعض جوانب السياسة الخارجية الأمريكية، وأدى قلق الطلبة بشأن سباق الأسلحة النووية والاختبارات النووية الى اول مظاهرة طلابية وطنية وهي مسيرة السلام في واشنطن في فبراير ١٩٦٢ (Barone et.al, 2021, p.3). وساندت منظمة SDS حركة "القوة السوداء" في مطالبهم بالحقوق المدنية ومواجهة العنصرية داخل المجتمع الأمريكي بصورة عامة وداخل الجامعات بصورة خاصة (Barber, 2008, p.6).

وخلال العام الدراسي ١٩٦٤-١٩٦٥ حدثت تظاهرة عنيفة في جامعة كاليفورنيا في بيركلي ونظم الطلاب أنفسهم داخل تنظيم اسموه "حركة حرية التعبير" قامت هذه التظاهرة كردة فعل على الإجراءات الجامعية التقليدية والقيود المفروضة عليهم سياسياً، ورفض حرية التعبير اذ كانت الجامعة تتحكم بشؤون الطلبة بصرامة. طالبوا بحريات أكثر في المناهج والحياة الاجتماعية للفرد وحريتهم بتنظيم انفسهم بطرق مختلفة للتعبير عن آرائهم، كما طالبوا بـ"الحرية الاكاديمية للطلاب" اذ دعا المحتجون الى الديمقراطية التشاركية والتي كانت صياغة غامضة لهدف حاولت الحركة رفعه، مع الابتعاد عن وصفها بالشيوعية (Williamson and Cowan, 1966, p.61). استمرت الاحتجاجات والمسيرات الضخمة التي بلغت ذروتها في شهر كانون الأول من العام نفسه في مبنى إدارة جامعة بيركلي فقد بدأت حملة اعتقالات بحق الطلبة الذين استخدموا الحرم الجامعي "للدعم او الترويج للعمل السياسي او الاجتماعي" (Geiger, 2018).

أثارت أحداث جامعة بيركلي الانتباه إلى سياسات الجامعة وضرورة الإصلاح، وأظهرت الحركة كيف "كان بالإمكان استخدام الحرم الجامعي كجبهة امامية" American Association of University (Professors, 1969,314)، كانت احتجاجات بيركلي ١٩٦٤ نقطة تحول في الحركة الطلابية الامريكية ، وما حصل في هذه الجامعة حصل أيضاً في جامعة كولومبيا في ١٩٦٤م إذ استولى طلبة يساريون على خمسة مبانٍ حكومية ومنع اعضاء هيئة التدريس من مزاولة عملهم والطلبة من دخول قاعات الدراسة ، كما نشرت صورة ضخمة لكارل ماركس على مدخل أحد المباني الجامعية ورُفرت راية حمراء من سطحه ، وجابت الحرم الجامعي حشود ضخمة وهي تردد هتافات يسارية ، ومن المثير إن هذه السلوكيات زادت من المتعاطفين مع حركة SDS (Barron's National Business and Financial Weekly, 1968P1)، وبالوقت نفسه منحت السلطة فرصة لاستخدام القوة ضدها نظرا لاستخدامها رموزا شيوعية كانت شبه محرمة في مرحلة الحرب الباردة.

وبعد تصاعد ضراوة الحرب في فيتنام عارض أعضاء وقادة المنظمة سياسة التجنيد التي اعتمدها الرئيس "ليندون جونسون (١٩٠٨-١٩٧٣) Lyndon Johnson " في الحرب ضد فيتنام ١٩٦٥ وتصاعدت احتجاجاتهم الراضية للحرب (Heineman, .n.d., p. 4) وظهر في الكثير من الجامعات ما يسمى "اتحاد مناهضة التجنيد الاجباري" عام ١٩٦٥م مثل جامعة ميشيغان وبيركلي وغيرها (فراي، ص٥١).

شارك الطلاب البيض في حركة الحقوق المدنية عام ١٩٦٥م على نطاق واسع من خلال الاحتجاجات في عدد من جامعات الشمال، وأصبحت حرب فيتنام ومخاوف الإجبار على الالتحاق بها الأكثر أهمية بين دوافع الطلبة للمشاركة بتلك الاحتجاجات. دعا أعضاء حركة SDS الى مسيرة طلابية وطنية الى واشنطن ضد الحرب في نيسان ١٩٦٥ مشابهة لمسيرة الحقوق المدنية الشهيرة بقيادة "مارتن لوثر كنگ Martin Luther King Jr. (1929-1968)"، وشارك حوالي ٢١٥٠٠٠ طالب في التظاهرة ضد السياسة الامريكية في فيتنام والتي حظيت بتغطية إعلامية كبيرة، وقبض على ٣٦٥٢ طالبا كما ان ٩٥٦ طالبا قد أوقفت دراستهم أو طردوا من جامعاتهم (زن، شعبان مكاي (مترجم)، ص١٨٢).

وبعد المسيرة استمرت الحركة الاحتجاجية بقيادة منظمة SDS، بتقديم "دروس ارشادية" عن الحرب وأصبح موضوعها الشغل الشاغل للطلاب وامتازت أنشطتها بمناهضة حرب فيتنام باستخدام اشكال تقليدية من الاحتجاج. ففي بيركلي عارض الطلبة التجنيد الالزامي بعد ان أعلنت الحكومة ضرورة الاستعانة بالطلبة في التجنيد عام ١٩٦٦، واتخذت إدارات الجامعات إجراءاتها الخاصة بهذا الشأن مثل الغاء التأجيلات الدراسية وكانت

ردة فعل الطلاب حادة وفورية قام الطلاب في بيركلي بتوزيع منشورات مناهضة للحرب وللتجنيد وتناقلت الإضرابات والاعتصامات (Barone et.al, 2021, p. 3).

ازدادت التوترات في الجامعات؛ ففي شيكاغو قام ٥٠٠ طالب بقيادة تنظيم من حركة SDS بدعوة الطلبة في الجامعات الى تنظيم اعتصامات في مبنى إدارات الجامعات ووقعت اعتصامات مماثلة في جامعة ويسكنسن ونيويورك وكلية برلين وبيركلي ومؤسسات أخرى مطالبين بإصلاحات في الجامعات. بعد المسيرة استمرت الحركة بتقديم "دروس توعوية" عن الحرب وأصبح موضوعها الشغل الشاغل للطلاب (Barone, et.al, 2021, p. 4).

تحولت المطالب من الحقوق المدنية وحرب فيتنام الى الإصلاحات الجامعية وتم انتخاب قيادات طلابية في جميع انحاء البلاد وازدادت المطالب بتخفيف قوانين السكن الجامعي ونظام الدرجات، واشراك الطلبة بإدارة الجامعات وتعديل المناهج، بما يتلائم مع التطورات العالمية والخروج عن التقليدية في التعليم والتأكيد على الديمقراطية التشاركية.

كانت الجامعات الحكومية على علاقة مع المؤسسات العسكرية في الأبحاث التي تخدم المؤسسة العسكرية في تطوير الأسلحة لذلك نظم الطلبة في جامعة براون أول احتجاج ضد متعهدي تجنيد شركة داو الكيميائية في جامعة كولومبيا ضد متعهدين من مشاة البحرية وكان لهذه الاحتجاجات تأثير على الجهد العسكري من خلال تقليل علاقة المؤسسة العسكرية مع الجامعات (Barone et.al, 2021). استعانت شركة جنرال الكتريك في تصنيع معدات الطيران العسكري ببعض الجامعات الأمريكية. في عام ١٩٦٨ كانت تلك الاحتجاجات ضد مشاركة الجامعات مع الوكالات العسكرية هدفا لحركة SDS (Geiger, 2018).

كانت احتجاجات سان فرانسيسكو عام ١٩٦٧ من قبل اللجنة الطلابية غير العنيفة SNCC مطالبة بإنشاء قسم لدراسات السود وقبول جميع الطلبة السود الذين يرغبون في الالتحاق، وفسح المجال لهم للتوظيف في الجامعة اعيد فتح الجامعة في ٢١ اذار ١٩٦٨م بعد أطول اضطراب جامعي في حقبة ١٩٦٨ وحققت الرابطة هدفها بعد ان تم فتح قسم خاص لدراسات السود تحت سيطرتها كما شهدت ما لا يقل عن ٨٣ كلية وجامعة أخرى احتجاجات من قبل الطلبة السود في الفترة من ١٩٦٨-١٩٦٩ (Geiger, 2018).

تصاعدت الاحتجاجات الطلابية فيما يعرف بـ "حقبة ١٩٦٨" (Geiger, 2018.p3). مما أحدث صدمة في المجتمع الأكاديمي وفي اليوم الذي احتجت فيه جميع انحاء البلاد بالاحتجاجات الطلابية شهد النصف الأول من العام الدراسي ١٩٦٧-١٩٦٨ حوالي ٧١ تظاهرة منفصلة في ٦٢ حرما جامعيًا، ارتفع عدد الاحتجاجات في النصف الثاني من العام الدراسي ١٩٦٧-١٩٦٨ الى ٢٢١ تظاهرة في ١٠١ جامعة (American Association of University Professors, 1969.p309). لم تكن الاحتجاجات من قبل الطلبة فقط بل كانت هناك احتجاجات من قبل الهيئات التدريسية مطالبين بمساواة في الرواتب وفرص البحث وبرامج الدكتوراه في جامعة كاليفورنيا (Geiger, 2018, p. 11).

بلغت الاحتجاجات ذروتها في نيسان عام ١٩٦٩ في جامعة ستانفورد، ضد الأبحاث السرية لصالح مؤسسة SIR لم تلق تلك الأبحاث تأييد من أعضاء هيئة التدريس والطلاب الليبراليين في ستانفورد وازداد الضغط على الجامعة، لذلك الغيت جميع الروابط البحثية بين الجامعة ومركز الأبحاث السرية، ولنفس السبب اندلعت احتجاجات هارفرد (Geiger, 2018, p.187). أما في جامعة كولومبيا فقد بدأت الاحتجاجات في أواخر نيسان ١٩٦٨ بسبب

ارتباط الجامعة بالأبحاث العسكرية، كانت احتجاجات طلبة جامعة كولومبيا نقطة انطلاق لزيادة النشاط الطلابي في جميع انحاء الولايات المتحدة الامريكية (Geiger, 2018) وقد أغلقت الجامعة بنفس العام بسبب استمرار الاحتجاج الطلابي المعارض لتلك الابحاث. ازدادت حدة رد الفعل الرسمي في الأشهر الأولى من عام ١٩٦٩ تجاه احتجاجات الطلبة في العديد من الجامعات سواء كانت جامعات النخبة او الجامعات الاخرى، وبدأت بتدخل عناصر جنود الحرس الوطني المسلحين وأعلنت "حالة الطوارئ القصوى" في جامعة ويسكونسن وبيركلي (American Association of University Professors, 1969.P309).

وبحلول عام ١٩٦٩، بدأ الحراك الطلابي المناهض للحرب في التراجع. ارتأت إدارة الرئيس الجمهوري ريتشارد نيكسون (1913-1994) Richard Nixon بأن احتجاج معظم الطلاب على حرب فيتنام كان بسبب خشيتهم للتجنيد الإجباري. ولهذا السبب، أنهى التجنيد الاجباري للطلاب وأسس نظام يانصيب التجنيد الذي حول ذهابهم إلى الحرب إلى احتمالٍ بعد أن كان حتمياً. وبما أن إدارته كانت تسحب القوات الأمريكية من جنوب فيتنام في ذلك الوقت، فقد أصبح احتمال تجنيد الشباب الذين حصلوا على أرقام يانصيب مرتفعة أقل بكثير.

ترتب على تراجع هذا الدافع المهم للحركة الاحتجاجية حدوث تطور مهم في مسار حركة "طلاب من أجل مجتمع ديمقراطي" SDS بعد عدة سنوات من نشاطها الاحتجاجي، إذ انهارت الحركة أيضاً بنهاية عام ١٩٦٩، ولم يعد لها امتداد وطني على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية. وكان خلف ذلك مجموعة من الأسباب أهمها القمع الحكومي، إذ استغلت الحكومة نقاط الضعف الداخلية في الحركة عندما انقسمت الى فصائل متنافسة بسبب اختلاف الرؤى والفهم للأمور الجارية. يفسر الكاتب "David Barber" في كتابه *A hard rain fell: SDS and why it failed* الذي أرخ فيه للمنظمة ونشاطاتها انهيار الحركة بسبب سيادة الثقافة التقليدية البيضاء لدى أعضاء الحركة وكون أعضائها "لم ينجحوا أبداً في قطع علاقتهم بالمفاهيم التقليدية الأمريكية حول العرق"، ما أدى في النهاية الى انهيار الحركة وتفككها. والذي أدى بدوره الى انتهاء الحركة الاحتجاجية الطلابية بصورة عامة.

بدءاً، لم تعر الإدارات في الجامعات أهمية كبرى للاحتجاجات الطلابية واعتبروها "نشاطاً من قبل أقلية غير هامة"، لكن بعد ازدياد حدة الاحتجاجات والخسائر تم تشكيل لجنة للتحقيق في احتجاجات كولومبيا وبيركلي عام ١٩٧٠م و جاء تقرير اللجنة موضحاً لأهمية وخطورة جيل الشباب "الجيل الحالي من الشباب في جامعتنا هو الأكثر اطلاعا والاذكى والأكثر مثالية مما عرفته هذه البلاد،" بسبب تفاعلهم مع القضايا العامة من التمييز والحروب التي ينظرون اليها على انها انحراف داخل المجتمع محاولين تصحيحه (Barone, et.al, 2021, p.1). امتازت طبيعة الطلبة الناشطين بالعمل الاحتجاجي بأنهم ينحدرون من أسر ذات ميول سياسية ليبرالية وتتمثل قيمهم في المبادئ "الإنسانية" كما انهم أكثر اطلاعا على الاحداث السياسية والاجتماعية مقارنة بالطلاب غير النشطاء (American Association of University Professors, 1969, p. 310).

أثار غزو كمبوديا في ٣٠ نيسان ١٩٧٠ موجة جديدة من الإضرابات والاحتجاجات الطلابية. نظم "طلاب من أجل مجتمع ديمقراطي" مظاهرات جامعية في جامعة كنت يوم ١ مايس ١٩٧٠ مما أدى الى حدوث حالة شغب وتدخلت قوات الشرطة المحلية وأدى إلى مقتل أربعة طلاب على يد الحرس الوطني في أوهايو مما اصبح لحظة رمزية في تاريخ الحركة الطلابية و قام طلاب اربعمائة كلية وجامعة بأضراب احتجاجا على ما حدث (زن.ص ١٨٣) وب نفس العام اسست نقابات هيئة التدريس قاعدة للانطلاق لتوسيع نفوذها وسيطرتها على قطاعات كاملة من التعليم العالي (Geiger. 2018, p. 187)، وشارك ما بين أربعة وخمسة ملايين طالب في اكبر اضراب طلابي في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٧٠م، مما أدى إلى اغلاق ما يقارب من ٦٠٠ حرم جامعي وإحراق

وتقجير أكثر من عشرين منشأة عسكرية او مختبرا بحثيا عسكريا في الجامعات، مما اضطر الرئيس نيكسون الى تقليص تصعيد الولايات المتحدة لجهدا الحربي في فيتنام وبذلك انتهت فعليا حقبة الاحتجاجات الطلابية المناهضة للحرب (Barber, 2008, p.4). ومن الواضح ان تحولا بعيد المدى في النظام الأمريكي للتعليم العالي قد تجسد في فترة ما بعد حرب فيتنام.

أجرى المجلس الأمريكي للتعليم دراسة شاملة حول الاحتجاجات الطلابية في الجامعات الامريكية خلال ١٩٦٨-١٩٧٠ وهي فترة ذروة الاحتجاجات الطلابية وخلص المجلس الى ان ٤٣٪ من مؤسسات التعليم العالي الأمريكي شهدت نوعا من الاحتجاج في هذا العام، كما أشار التقرير الى ان تلك التظاهرات كانت في غالبيتها في المؤسسات الاكاديمية الأكثر نخبوية، وفي المؤسسات الأكبر حجما وغالبا ما تكون ذات مستوى تعليمي اكاديمي اعلى مثل جامعة هارفرد احدى اعرق الجامعات في الولايات المتحدة التي عدت موقعا رئيسيا للاحتجاجات الطلابية خلال عقد الستينيات بينما شهدت مؤسسات اقل نخبوية مثل اوكلاهوما نشاطا طلابيا ضئيلا. ويعود السبب في ذلك للتوجهات الليبرالية للطلاب وأعضاء الهيئات التدريسية من جامعات النخبة والثقافة السائدة في الحرم الجامعي والدعم المالي القوي الذي تمتعت به تلك الجامعات وامتلاكهم لموارد أكثر تساعدهم على التنظيم والتعبئة (Degroot. 1998, p. 28).

المبحث الثاني: الإجراءات الحكومية

أولا: الإجراءات القانونية والإدارية:

كان للحراك الطلابي نتائج مهمة وخطيرة على فلسفة التعليم وعمل الجامعات وحتى ما يدخل ضمن مبانيها العمرانية وشكلت مجموعة من الاجراءات الحكومية الحجر الاساس لأنماط جديدة من التعليم الجامعي في المرحلة التي تلت تلك الاحتجاجات.

بدأت " الإصلاحات "الحكومية في مجال التعليم العالي في مطلع الستينيات مع بداية موجة الاحتجاجات الطلابية، وبدأت الحكومة الامريكية بتقديم منح للجامعات، اذ تلقى التعليم العالي حوالي ١,٥ مليار دولار كمنحة من الحكومة الفيدرالية وهو ما يمثل زيادة كبيرة في التمويل الفيدرالي للتعليم العالي وخاصة للبحث العلمي في مجالات العلوم الفيزيائية والبيولوجية وعلوم الصحة والهندسة. وكانت جامعة كاليفورنيا بمقدمة الجامعات من ناحية البحث العلمي والتكنولوجي بين عامي ١٩٦٠-١٩٧٠ التي تلقت منح لتطوير بحوثها العلمية (Thelin, 2004, p. 277)

وشرعت الحكومة بعد ذلك عدد من القوانين، أبرزها قانون ٨ تشرين الثاني ١٩٦٥ الذي عُرف ب"مجتمع عظيم". "Higher Education Act of 196٥" ؛ وسع هذا القانون الذي وقعه الرئيس الأمريكي ليندون جونسون كجزء من مبادرة "مجتمع عظيم"، نطاق الوصول الى التعليم العالي، واشتمل على قانون خاص بالقروض والمنح الطلابية، ودعم للمؤسسات التعليمية التي تساعد الطلبة ذوي الدخل المحدود، كما وشجع القانون البحث العلمي وتطوير المؤسسات التعليمية في مجال البحث واسهم هذا القانون بتحسين جودة التعليم العالي في حقبة الستينيات وما بعدها، ويعد من ابرز نتائج الاحتجاجات ومطالب الطلبة بتحسين الأداء الجامعي وتوفير الفرص للجميع، وبشكل متساوي للحصول على فرصة التعليم. كما يُعد هذا التعديل على قانون التعليم العالي لعام ١٩٦٥ نقطة تحول في تحقيق المساواة بين الجنسين في المؤسسات التعليمية (Canham, 1965, p. 428) وهو ما يعكس

اتجاه الحزب الديمقراطي الأمريكي عموماً والرئيس جونسون خصوصاً في دعم الاتجاهات الليبرالية ذات الطابع التقدمي.

لكن التطور الأبرز في الاهتمام بمجال التعليم كان بعد عام ١٩٦٨؛ إذ شهدت الولايات المتحدة الأمريكية العديد من التشريعات القانونية المهمة التي أثرت على التعليم العالي، من حيث التمويل، والمساواة، وتوسيع فرص التعليم. ومن أبرز هذه التشريعات برنامج عام ١٩٦٨ لدعم الطلاب من الأقليات للحصول على درجة الدكتوراه بهدف اعدادهم ليصبحوا أعضاء هيئة تدريس في المستقبل. (Jacobson, 1968, p.1). دَل هذا البرنامج على التغييرات التعليمية في الولايات المتحدة أثناء وبعد فترة الاحتجاجات خاصة في ظل الجهود المبذولة لتعزيز الاندماج وتحقيق المساواة في التعليم العالي، والتحول في الدعم الحكومي المتزايد للتعليم الأكثر عدالة.

وتشكلت في عام ١٩٧٠ "لجنة طارئة لدعم تمويل برامج التعليم" وكان أغلب أعضائها من مسؤولي الجامعات، وتركزت توصيات هذه اللجنة على زيادة تمويل الجامعات من أجل بناء المزيد من المنشآت في الكليات وزيادة قروض الطلبة وزيادة تمويل المنح البحثية، لكنها لم تتجح بشكل كبير نتيجة اعتراض الرئيس نيكسون على قرار مجلس النواب بزيادة التمويل الجامعي، بسبب الوضع الاقتصادي الذي كانت تمر به البلاد بعد حرب فيتنام، إذ وافق على زيادة محدودة في مجال تمويل الجامعات بلغت ٣٣ مليون دولار فقط (Mcnett, 1970, p. 1)، وتعد هذه الزيادة الأولى من نوعها بعد الاحتجاجات لكنها فتحت الطريق لاهتمام حكومي أكبر. ولم يقتصر الدعم الحكومي على التخصصات العلمية البحتة، بل توجه أيضاً لدعم الدراسات الإنسانية والفنية، وبهذا السياق خصص الرئيس نيكسون مبلغ ٤٠ مليون دولار لكل من الفنون والعلوم الإنسانية في الميزانية المالية لعام ١٩٧١، وهو ما يعادل ضعف المخصصات لعام ١٩٧٠.

(Fields, 1970, p.3).

أفضى هذا الدعم إلى زيادة في أعداد الملتحقين بالدراسة الجامعية، وكانت أعداد المسجلين في أعلى مستوياتها، حيث بلغ عدد الطلاب ٨,٦٥ مليون طالب، عام ١٩٧١م، تم تدريسهم من قبل ٣٨٣,٠٠٠ مدرس بدوام كامل في ٢,٥٧٣ مؤسسة. كما منحت هذه المؤسسات ١,٠٧٢,٥٨١ درجة بكالوريوس خلال العام الأكاديمي ١٩٦٩-١٩٧٠. وحذر الخبراء المتخصصون باقتصاديات التعليم قبل عقدين من الزمن من نقص متوقع في أعداد حاملي الدكتوراه، كانت الجامعات قد حلت هذه المشكلة بحلول عام ١٩٧٠، حيث تم منح ٢٩,٨٧٢ درجة دكتوراه. قدرت إجمالي إيرادات الأموال الجارية للتعليم العالي الأمريكي في ١٩٦٩-١٩٧٠ بحوالي ٢١,٥ تريليون دولار مما مثل زيادة بمقدار أكثر من ٩ تريليونات دولار مقارنة بعام ١٩٦٥-١٩٦٦. في الوقت ذاته، شهدت التغييرات في الوصول زيادة كبيرة في التسجيل للطلاب من الأقليات العرقية والنساء. أدت هذه المكاسب المتراكمة إلى ما وصف فيما بعد بـ "التحول الكبير" في التعليم العالي (Thelin, 2004, p317) الذي ميز الفترة من عام ١٩٦٠ إلى ١٩٨٠.

أشار الباب التاسع من قانون التعليم العالي لعام ١٩٧٢ (Higher Education Act Amendments of ١٩٧٢) إلى حظر التمييز على أساس الجنس في أي برنامج تعليمي أو نشاط يحصل على تمويل فيدرالي، مما أثر بشكل كبير على مشاركة النساء في التعليم العالي والرياضة الجامعية. (Janssen, 1972, p. 1) ويُعد القسم ٥٠٤ من قانون فرص التعليم العالي للطلاب المعوقين لعام ١٩٧٣ (Section ١٩٧٣ - Rehabilitation Act of ١٩٧٣) أول تشريع فيدرالي يمنع التمييز ضد الأشخاص ذوي الإعاقة في المؤسسات التعليمية التي تتلقى تمويلاً فيدرالياً. ساهم هذا القانون في تحسين وصول الطلاب ذوي الإعاقة إلى التعليم العالي من خلال توفير تعديلات

مناسبة لهم وتسهيلات مالية ومنح لقبولهم في الجامعات (Katez.1973p224)، مما عزز الاستجابة لمطالب المحتجين في خلق فرص متساوية للجميع كما أدت كل هذه التشريعات والحوافز الاقتصادية الى ابتعاد طلبة الجامعات عن النشاط السياسي، وجاءت جميع الإجراءات الحكومية بالفائدة المرجوة منها بشكل واضح.

خطى النظام الاداري للجامعات خطوات تغيير جذرية من خلال إجراء تعديلات هيكلية للجامعات، ومن ذلك ضمنت هذه الاجراءات مشاركة الطلبة في مجالس الجامعة الادارية وتشكيل لجان ضمت الطلبة والأساتذة معا لتحديد السياسات الاكاديمية، وأصبحت الإدارات الجامعية أكثر انفتاحا على الأفكار الجديدة وبعيدة عن المركزية (Thelin.2004p324) وجاءت هذه الاصلاحات كاستجابة لمطالب الاحتجاج وتخفيفا لحدتها واعتمدت جامعات أخرى تحولات أكثر من خلال تبني سياسة تشجيع الطلبة على المشاركة المجتمعية واخذ الطلبة دورهم الحقيقي في المجتمع الاكاديمي وخارجه.

وفي هذا السياق توالى اجتماعات رؤساء الجامعات وعمداء الكليات من أجل رفع جودة التعليم في جميع الاختصاصات اذ أقيم اجتماع خاص لهذا الغرض في ١٢ كانون الأول ١٩٦٥ لمدة ٣ أيام في ميامي ضم عدد كبير من رؤساء الجامعات وعمداء لأغلب الجامعات الأمريكية لمناقشة تحسين أداء التعليم والبحث العلمي واشراك الطلبة في العديد من القضايا التي لها مساس مباشر بشؤونهم (MCGLOTHLIN.1965.p436).

ومن أجل تخفيف التوتر قررت "رابطة أساتذة الجامعات الأمريكية" في عام ١٩٦٨ إزالة جميع العقوبات المفروضة على الطلبة وتخفيف الرقابة المفروضة عليهم من أجل امتصاص غضبهم تجاه إدارات الجامعات ومحاولة استيعابهم للحد من الإضرابات والاحتجاجات الطلابية. ازداد دعم الجامعات للطلبة السود بعد اغتيال مارتن لوثر كينغ في نيسان ١٩٦٨. نظم الطلاب والموظفون في جامعة ديوك "الاعتصام الصامت" وتجمع حوالي ٢٠٠٠ طالب في الحرم الجامعي للمطالبة بتحسين الأجور والظروف للطلبة والموظفين غير الأكاديميين وزيادة تمثيل الطلبة وأعضاء هيئة التدريس السود. جاءت الاستجابة بشكل سريع لهذه المطالب اذ تمت زيادة الحد الأدنى للأجور وتوظيف أعضاء هيئة التدريس السود في السنوات اللاحقة. (Jacobson, 1968, p. 1)

ثانيا: هندسة الخسوع: التخطيط العمراني للجامعات

اعتمدت الحكومات الأمريكية المتعاقبة أسلوب العمارة الاوربية بعد عصر التنوير وخاصة النموذج الفرنسي والبريطاني والذي كان يتميز بفضاءاته المفتوحة، وتنقسم الجامعة الى سلسلة من الاجنحة على شكل حرف U تتوسطها مكتبة مركزية ذات قبة كبيرة وتزود الجامعة بمساكن اكااديمية متصلة معا سعى التخطيط العمراني الخاص بالجامعات الأمريكية الى حرية متكاملة للطلبة (Tafuril.1973,p29).

أثرت احتجاجات ١٩٦٨ على البيئة الجامعية اذ نهبت إدارات الجامعات الى ضرورة اجراء تغييرات في التصميم الهندسي للجامعات من خلال استغلال جميع المساحات المفتوحة التي تسهل على الطلبة التجمع او التجمهر بأعداد كبيرة وتحويل تلك المساحات الى أبراج او رصص مقاعد وزرع أشجار، كما حرص القائمون على هندسة الجامعات على بناء نافورات للمياه بوسط الباحات الكبيرة وبناء مدرجات في المساحات المفتوحة التي من شأنها ان تبطن من حركة الطلبة وتم التلاعب بالمساحات بشكل واضح، كما افتقرت التصاميم الجامعية القديمة الى أبواب خاصة بالطوارئ تستخدم في أوقات الاحتجاجات لتسهيل دخول قوات الشرطة او الجيش عند حدوث اعمال شغب وكانت تلك الأبواب ضمن الإضافات العمرانية التي أضيفت الى الجامعات فيما بعد (Gaines.2016)

ازداد الاهتمام بالحرم الجامعي ومرافقه فقد شهدت عمليات تحديث وتطوير كبيرة. إذ انتشرت مكاتب التخطيط الوظيفي وعدد كبير من خدمات الطلاب الأخرى. كما تم استبدال الصالات الرياضية القديمة والرتبة بمراكز صحة ولياقة بدنية حديثة تنافس الأندية الحديثة، وتم استبدال قاعات السكن الجامعي التي كانت تتميز بالجدران المصنوعة من الكتل الخرسانية بجدران جديدة، ووضع هواتف عمومية في الممرات، وحمامات مشتركة، بشقق سكنية كاملة تحتوي على مطابخ وصالات، ولم تكن الخدمات الجديدة التغيير الوحيد في حياة الحرم الجامعي. زاد مسؤولو شؤون الطلاب من الخيارات المتاحة للطلاب الجامعيين فيما يتعلق بترتيبات السكن. فقد تم تقديم "المنازل الموضوعية" التي جمعت بين الطلاب الذين يتشاركون الاهتمام في مجال ما مثل الدراسات الروسية أو فنون المسرح (Thelin, 2004, p. 327) وكان الهدف من ذلك كله توفير حياة جامعية مريحة للطلبة بغية إبعادهم عن الانغماس في العمل السياسي والتوجهات اليسارية.

صممت الجامعات بعد حركة الاحتجاجات لتفادي وجود أماكن يمكن أن تستوعب تجمعات كبيرة للطلبة وعليه يمكن دفعهم في الأروقة للسيطرة على تحركاتهم وروعي عدم السماح لأي جامعة ببناء قاعات واسعة تستوعب أعداد كبيرة من الحضور والتي تسمح لهم ان يتجمعوا ويفعلوا ما يشاؤون (تشومسكي، ٢٠١٧. الأزرقى) (مترجم، ص ٥٧).

جاءت تلك التعديلات العمرانية بحجة تلبيتها لمطالب المحتجين بتغيير الأنظمة التقليدية للجامعة وإنها جاءت لتلبية احتياجاتهم وتوفير بيئات تعليمية أكثر مرونة وتفاعلية (Decoo, 2002, p. 203). ويمكن القول إن الإصلاحات التي جرت في الجامعات قائلها إجراءات حكومية صارمة للتعامل مستقبلاً مع أي حركة احتجاجية ومنعها عن طريق التضيق المكاني وتغيير الجانب العمراني بالجامعات.

ثالثاً: استكشاف الفضاء:

اهتمت الولايات المتحدة الأمريكية باستكشاف الفضاء خاصة في فترة الحرب الباردة ضمن ما يعرف بـ "حرب النجوم" الاسم الرائج لحركة سباق التنافس لاستكشاف الفضاء مع الاتحاد السوفيتي إبان الحرب الباردة و التي اعتمدت التنافس العلمي التقني بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لغزو الفضاء كما تم استخدام استكشاف الفضاء كوسيلة لاستنزاف الاتحاد السوفيتي مما أدى إلى جانب أسباب أخرى إلى انهياره فيما و لتوجيه الرأي العام والهائه عن الازمات الداخلية واستمرت السياسة الأمريكية على هذا الامر، و استخدم الاتجاه نحو الفضاء بعد احتجاجات الستينيات بشكل أكبر من أجل إبهار المجتمع الأمريكي بإنجازات الحكومة الأمريكية بمجال الفضاء وصرف انتباههم عن المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي كانوا يعيشونها وخاصة الطلبة، إذ تم تشجيعهم على البحث العلمي في هذا المجال البعيد عن مشاكل الواقع وتعقيداته .

نمى برنامج الفضاء كما ازداد إنفاق الحكومة الأمريكية بشكل كبير وأدى ذلك لزيادة عدد موظفي وكالة ناسا وتعاونها البحثي مع العديد من الجامعات الأمريكية؛ إذ كان عدد موظفيها ستة آلاف شخص فقط عام ١٩٦١ وبلغ عدد الأعضاء إلى ٤١١,٠٠٠ شخص في عام ١٩٦٥ كما ازدادت مخصصات الوكالة من مليار دولار في السنة المالية ١٩٦١ ليصل إلى ٥,١ مليار دولار عام ١٩٦٤ (McDougall, 1997, p. 362) وهذا دليل واضح على اهتمام الحكومة الأمريكية ببرنامج الفضاء للأسباب المذكورة أعلاه إلى جانب أسباب جيوسياسية أخرى لا تدخل في نطاق البحث.

كان الإنجاز الأكبر في هذا المجال هو الهبوط على القمر ضمن مشروع أبولو عام ١٩٦٩ الذي يعد من أبرز المشاريع الأمريكية في مجال الفضاء. استخدمت مختبرات الجامعات من أجل الدراسات الخاصة بالفضاء

وتشجيع الطلبة على المشاركة بها كما حصلت وكالة ناسا على موافقات حكومية رسمية من اجل بناء مراكز ضخمة للرحلات الفضائية ولإدارة الأبحاث وتطوير المركبات الفضائية بالقرب من الجامعات مثل جامعة رايس في هيوستن وتم التأكيد على دور الجامعات الأمريكية في اعداد العلماء والمهندسين الذين سيقومون بالبحث العلمي في مجال الفضاء، و تخرج حوالي ٧٥٠٠ عالما ومهندسا في هذا المجال بحلول عام ١٩٧٠، وفي هذا السياق قدمت ناسا منحاً دراسية في جامعة بيركلي من اجل استيعاب أكبر عدد ممكن من الطلبة للبحث في هذا المجال. (McDougall, 1997, p. 385)

لم تكن الغايات والمقاصد السياسية لهذا التوجه الحكومي خافية على الوسط الأكاديمي، فقد انتقد رئيس قسم الفيزياء في جامعة كولومبيا سياسة الحكومة الأمريكية التي تسعى لجر طلبة الجامعات نحو موضوع الفضاء وكان يرى بان هناك مشاكل اجتماعية اهم يجب التركيز عليها كما انتقد أحد أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة ستانفورد تركيز البحوث الجامعية باتجاه موضوع اكتشاف الفضاء واعتبرها جزءاً من الدعاية الأمريكية من اجل صرف انتباه الطلبة عن أمور أكثر أهمية (McDougall. 1997, p. 390).

رابعا: القروض الطلابية:

كان من بين الإجراءات القانونية ذات الطابع الاقتصادي التي جاءت استجابة لمطالب الاحتجاجات هو قانون بيركنز للقروض (Perkins Loan Program – ١٩٧٨). ساعد هذا البرنامج في توفير قروض منخفضة الفائدة للطلاب ذوي الدخل المحدود لمساعدتهم على تحمل تكاليف التعليم العالي وتقديم قروض ميسرة لدعم الطلبة لإكمال تعليمهم استجابات السلطات لهذه المطالب من خلال تقديم قروض مالية من اجل تمكين الطلبة من اكمال دراستهم الجامعية، رغم أهمية الفرص التي وفرتها هذه القروض وما شابهها من فرص اقتصادية الا انها لم تخلو من الانتقادات اذ اعتبر اغلب الكتاب ان قضية القروض الطلابية واحدة من اكثر أنواع الديون قمعا في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية في البلاد، اذ تسببت بتحميلهم عبئا ثقيلا أثر على أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، كما ان الطالب الجامعي بعد تخرجه يجد نفسه مدينا بمبلغ يتجاوز ١٠٠٠٠٠ دولار وبهذا يكون الخريجون بفخ محكم اذ بإمكان البنك او الشركة صاحبة القرض أن تستولي على راتب الضمان الاجتماعي وبذلك لم يعد امام الفرد منهم الا ان يكون مستسلما وخاضعا (تشومسكي . ٢٠١٧ ص ٥٧) وبذلك حولت القروض الجامعية القمع السياسي والعنصري الى تبعية اقتصادية.

ازداد حجم ديون الطلبة بعد الستينيات وتم تبني سياسة تعليمية أدت الى تحميل الطلبة المزيد من الديون تمتد أحيانا مدى الحياة وصفت بأنها "خدعة" (Colling. 2010) ، ومن الضروري الإشارة الى إن هذه السياسة المالية تعد خطوة حكومية ناجحة بوضع التزامات على الطلبة تجعلهم اكثر انهماكاً في دراستهم وفي اعمالهم المستقبلية لتسديد ما عليهم من قروض مالية وبالتالي ابعادهم عن النشاط السياسي او الاحتجاجي.

الخاتمة

تناول البحث الحركة الاحتجاجية التي عمّت الجامعات الأمريكية في عقد الستينيات من القرن العشرين تأثراً بموجة الاحتجاجات الشبابية التي سادت أوروبا وسواها من مناطق العالم إلى جانب تأثرها بحركة الحقوق المدنية التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت معززة بحركة مناهضة الحرب الأمريكية على فيتنام. اتخذت الحركة الاحتجاجية أشكالا متعددة ونظّم الطلبة المحتجون أنفسهم في حركات ومنظمات ساهمت في

توحيد مطالبهم وصولاً إلى التأثير على السياسات الحكومية المتعلقة بتنفيذ تلك المطالب. تخللت الحركة العديد من الظروف والعوامل التي أدت إلى تراجع زخمها في نهاية عقد الستينيات وكان من أبرز تلك الأسباب بؤادر انتهاء حرب فيتنام، إلغاء التجنيد الإلزامي للشباب، وتحقيق بعض المطالب الخاصة بطلبة الجامعات. كما تناول البحث أهم الإجراءات التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية استجابة لمطالب المحتجين أو محاولة منها لتفريغ الحركة الاحتجاجية من مضمونها واحتواء الطلبة في النظام الاقتصادي للبلاد.

ويمكن تلخيص أهم النتائج الذي توصلت إليها الدراسة بالنقاط التالية:

- ١- أصبح الاحتجاج الطلابي ظاهرة عالمية في ستينيات القرن العشرين اتسمت الاحتجاجات الطلابية بقواسم مشتركة مثل المعارضة للحكومات، الدعوة إلى التغيير الاجتماعي، الاحتجاجات ضد الحروب أو التوترات السياسية ومطالبات بتحسين ظروف التعليم.
- ٢- كان المثقفون والطلاب من أكثر فئات المجتمع التي تنتقد السلطات القائمة وتكون الأيدلوجية الناشئة للحركة الطلابية شعبية ومطالبة بالمساواة وتتصف بالرومانسية تدافع عن رفض القيم التقليدية والتركيز على حرية التعبير وتؤكد أن صراع الأجيال يجب أن يكسب من قبل الشباب. تركزت حركة الاحتجاجات بين طلبة الجامعات لأنهم أكثر الفئات الاجتماعية تحرراً من بعض القيود الاجتماعية مثل مسؤوليات الأسرة أو الوظيفة.
- ٣- انضم طلبة الجامعات إلى حركات اشتراكية أو يسارية وحملوا فكرة راديكاليا وتبنوا خطاباً واسلوباً شعبياً يطالب بالعدالة والمساواة حمل ونشاط الطلبة في الستينيات خصائص غير مسبقة بالمقارنة مع النشاطات السابقة إذ شمل أعداد هائلة من مختلف الجامعات الأمريكية كان أكثر عداء وتطرفاً ضد للسلطات والمؤسسات القائمة وكان أكثر استمرارية مما سبقه من احتجاجات وحركات مطلبية.
- ٤- عبر الطلبة عن رفضهم لقضايا سياسية مثل الأسلحة النووية وحرب فيتنام والنضال من أجل الحقوق المدنية حتى أنهم تحولوا إلى دعاة لتلك القضايا، وهذا تطور كبير وانتقاله باهتمامات طلبة الجامعات التي لم تكن تتعدى قضايا اجتماعية سطحية.
- ٥- أنشأ الطلبة منظمات للتعبير عن آرائهم حول القضايا المثيرة للجدل مما أدى إلى ردود فعل قوية وعكسية من قبل السلطات الحكومية وإدارات الجامعات التي عدت ما يقوم به الطلبة تجاوزاً قبلاً بالعنف.
- ٦- كان ما يعرف بـ "احتجاجات حقبة ١٩٦٨" بمثابة نقطة التحول الكبيرة في التعليم العالي بشكل خاص وللشعب الأمريكي بشكل عام، إذ كان تأثيرها طويل الأمد على التعليم العالي. اضطرت سلطة الجامعات بإداراتها ومؤسساتها إلى الخضوع لمطالب المحتجين وإجراء إصلاحات في هيكلية الجامعات وإشراك الطلبة باتخاذ بعض القرارات المهمة الخاصة بحياتهم الجامعية وتحديث المناهج الدراسية بما يتلائم مع طبيعة المجتمع الأمريكي المتنوع وفسح المجال لجميع الطلبة بالحصول على تعليم متساوي وفرص عمل عادلة للجميع داخل الجامعات.
- ٧- نبهت احتجاجات الطلبة الحكومة الأمريكية لعدة أمور ما دفعها لتشريع مجموعة من القوانين خاصة بمجال التمويل الجامعي ومساعدة الطلبة ذوي الدخل المحدود في إتمام دراستهم الجامعية من خلال قروض وبرامج تعليمية عديدة. كما انتهجت الحكومة الأمريكية سياسة مختلفة تجاه التعليم بعد الستينيات من أجل تشييت وصرف انتباه الطلبة عن الأمور السياسية والاجتماعية وتركيز انتباههم إلى أمور أكثر تشويقاً بالنسبة لهم والتركيز على البحث العلمي.

- ٨- كان من اهم الإجراءات المتخذة لتشتيت الحراك وهندسة المجتمع الطلابي وفق الرؤية الرسمية هي إعادة النظر بهندسة الحرم الجامعي عمرانيا ليمنع تجمع الطلبة بأعداد كبيرة مستقبلا، ودعم برامج علمية بعيدة عن الواقع الاجتماعي مثل برنامج غزو الفضاء الى جانب الاغراءات المالية للطلبة عبر اغراقهم بفخ المديونية.
- ٩- ساهمت هذه الإجراءات الى جانب إنتهاء حرب فيتنام وإلغاء التجنيد الالزامي واختلاف وجهات النظر، في تفكيك المنظمات الطلابية وإنهاء الحراك الاحتجاجي.

المصادر

كتب ومقالات علمية باللغة الانجليزية:

- American Association of University Professors. (1969, September). "Statement on professional ethics." *AAUP Bulletin*, 55(3), 309-326.
- Barber, D. (2008). *A hard rain fell: SDS and why it failed*. University Press of Mississippi.
- Barone, G., de Blasio, G., & Poy, S. (2022). "The legacy of 1968 student protests on political preferences." *Economics Letters*, 210, 1-4.
- Canham, E. D. (1965, November). "An editor looks at higher education." *Higher Education*, 36(8), 428.
- Colinge, A. M. (2010). *The student loan scam: The most oppressive debt in U.S. history and how we can fight back*. Beacon Press.
- Decoo, W., & Colpaert, J. (2002). *Crisis on campus: Confronting academic misconduct*. Bradford Books.
- De Groot, G. J. (1998). *Student protest: The sixties and after*. Routledge.
- Fields, C. M. (1970, February 2). "U.S. failure to support the humanities imperils nation, Keeney tells Congress." *Higher Education*, 4(17), 3.
- Gaines, T. A. (1991). *The campus as a work of art* (1st ed.). Praeger.

- Geiger, R. L., Sorber, N. M., & Anderson, C. K. (Eds.). (2017). *American higher education in the postwar era, 1945–1970*. Rutgers University Press
- Gosse, V. (2004). *The movements of the New Left, 1950-1975: A brief history with documents*. Bedford/St. Martin's.
- Heineman, K. J. (n.d.). "Students and the anti-war movement." *Bill of Rights Institute*. Retrieved April 10, 2025, from <https://billofrightsinstitute.org/essays/students-and-the-anti-war-movement>
- Jacobson, R. L. (1968, April 22). "AAUP censure of 6 colleges may be lifted." *Higher Education*, 2(16).
- Janssen, P. A. (1970, May 30). "Higher education and the Black American: Phase 2." *Higher Education*, 6(34).
- Katz, S., Reagles, K., & Wright, G. N. (1973-74, Winter). "A study of culturally time utilization for medically disadvantaged clients." *The Journal of Applied Rehabilitation Counseling*, 4(4).
- McDougall, W. A. (1997). *The heavens and the earth: A political history of the space age*. The Johns Hopkins University Press.
- McNett, I. E. (1970, February 2). "U.S. failure to support the humanities imperils nation, Keeney tells Congress." *Higher Education*, 4(17), 3.
- Sculos, B. W., & Walsh, S. N. (2018). *The counterrevolutionary campus: Herbert Marcuse and the suppression of student protest movements* (1st ed.). Routledge.
- Slonecker, B. (2006). *The politics of space: Student communes, political counterculture and the Columbia University protest of 1968* (Master's thesis). University of North Carolina at Chapel Hill.
- Tafari, M. (1979). *Architecture and utopia: Design and capitalist development* (B. L. La Penta, Trans.). The MIT Press.
- Thelin, J. R. (2004). *A history of American higher education*. The Johns Hopkins University Press.
- Williamson, E. G., & Cowan, J. L. (1966). *The American student's freedom of expression*. University of Minnesota Press.

كتب ومقالات علمية في اللغة العربية:

- إسماعيل، م. س. (٢٠٢٤). الحراك السياسي للطلاب في الولايات المتحدة الأمريكية: دراسة في حركة طلاب من أجل مجتمع ديمقراطي. (SDS) مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، ١٦. (2)
- تشومسكي، ن. (2017). وداعاً للحلم الأمريكي: المبادئ العشرة الأساسية في تمركز الثروة والقوة (م. الأزرق، مترجم). الدار العربية للعلوم ناشرون.
- زن، ه. (2009). التاريخ الشعبي للولايات المتحدة من ١٤٩٢ (ش. مكاي، مترجم، ج٢). المركز القومي للترجمة.